تجليات جائحة كورونا في المنجز الروائي الجزائري رواية "عدو غير مرئي" لبومدين بلكبير أنموذجا

The apparnces of the Corona pandemic in the Algerian novelist's work, the novel "Invisible Enemy" by Boumediene Belkabir, as an example

عواشرية وداد
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، wi.aouacheriawided@univ-setif2.dz
مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023 / 11 / 29	2024 / 01 / 28	2024 / 03 / 01

ملخص البحث

تعد الأوبئة من أهم المخاطر التي تهدد الوجود الإنساني، وتستعجل فنائه أين يمارس الموت حضوره، وسطوته واقفا على عتبات الأبواب، وقد عصفت بالإنسانية أمراض جمة هددت الوجود الإنساني منذ الأزل و أرقته وأثارت قلقه الوجودي وعودة الوباء مع حلول زمن جائحة كورونا أعاد أدب الوباء إلى الواجهة، وبما أن الأدب يستمد وجوده وصيرورته من هذا الواقع فقد التقط و رصد المبدع الوباء بآلامه ويومياته ليحولها إلى متخيلات سردية تحاكي يوميات الصراع مع غياهب الوباء، والموت الفجائعي الذي أرق الإنسانية وصفها على رصيف الموت، نهدف من خلال هذا الدراسة إلى الكشف عن علاقة الأدب بالوباء وعن كيفية محاكاة المبدع لمحنته والكشف عن تجليات تيمة الوباء في الأدب عموما و في الرواية الجزائرية خصوصا؟

الكلمات المفاتيح: أدب الأوبئة، جائحة كورونا، تيمة، الأدب.

Abstract

Epidemics are among the Most important risks That threaten human existence, and hasten its annihilation, where death exercises its presence and power standing on the doorsteps, and humanity has been ravaged by many diseases That have threatened human existence since time immemorial, and raised its existential anxiety and the return of the epidemic with the advent of the time of the Corona pandemic. Literature derives its existence and its transformation from this reality. The creator captured and monitored the epidemic with his pain and his diaries, to turn them into narrative fantasies that simulate the diaries of the struggle with the darkness of the epidemic and death.

keywords: epidemics literature, corona pandemic, theme, literatur

1-مقدمة:

حديث البدايات وبداية الاجتياح: مع الانتشار المهول للجائحة من وهان الصينية إلى مدينة قم الإيرانية، إلى الكويت، والإمارات، إلى لبنان، والعراق إلى كل أصقاع المعمورة. هكذا كانت رحلة فيروس لامرئي وضع حياة الإنسانية في كفة الموت ليغير سلوكهم، عادتهم، وتقاليدهم ،وتعاملاتهم، شلل عالمي أدخل الإنسانية في دهاليز مظلمة يصعب الخروج من سراديبها، فيروس فرض الحصار بسطوته لتعلن حالة الطوارئ، ويحل زمن العزلة إيذَانًا بحلول زمن الموت بدون انقطاع، موت لا يشبه الموت العادي في تفاصيله دفن على عجل، وجنائز من دون مواكب مشيعين، حتى طقوس الموت والجنائز عبثت بقدسيتها أيدي الجائحة لتتبعثر روائح الموت في الزمان والمكان، اصطفت الإنسانية على رصيف واحد بحلول حرب من نوع آخر " هو نوع عجيب من الحروب، فهي صامتة، باردة، لا تترك شظايا ،أو رائحة ،ولا تملأ الجو دخانا أو بارودا، ولا تخلف ورائها آثار تدمير، هي حرب لا ترى فيها فوهة مدفع ولا دانة دبابة، ولا صاروخا موجها إنها سلاح العصر الفتاك والأكثر شراسة إنها الحرب البيولوجية فيمكنك بكل بساطة عن طريق إطلاق عدوى ما بأحد الفيروسات أو الجراثيم أن تهزم دولا بأكملها وتدمر اقتصادها وتشل حركتها وتعلن فيها حالة الاستنفار القصوى كما لو أنها في حالة غزو خارجي. " [1]

لقد لخصت الروائية الايطالية فرنشيسكا ميلاندي حال الإنسانية و مآلها في رسالة مؤلمة مشبعة بالخوف والفزع، والقلق، من المجهول تقول : "أكتب إليكم من مستقبلكم حيث ما ستكونون في غضون أيام قليلة فمخططات الجائحة تبين أننا جميعا متضافرون في رقصة متوازية، كل ما في الأمر أننا متقدمون عليكم بخطوات قلائل على طريق الزمن، تماما كما أن وهان متقدمة علينا ببضعة أسابيع، نشاهدكم إذ تتصرفون مثلما كنا نتصرف تماما متمسكون بالحجج التي تمسكنا بمثلها حتى وقت قريب منقسمين بين من يقول ما هي إلا أنفلونزا عادية... بادئ ذي بدء ستأكلون...ستجدون عشرات من مجموعات شبكات التواصل الاجتماعي تعلمكم كيف تنفقون أوقاتكم ستتناولون أدب نهاية العالم.. ستعيشون على الانترنت حياة اجتماعية لا تتوقف.. ستشعرون بالخوف.. أطفال كثيرون في أرحام النساء.. سيدرس أبنائكم عبر الانترنت سيسبون إزعاج لا يطاق "[2] هكذا أعلنت فرنشيسكا عن حالة التأهب ومتاهة الأنا بحلول الزمن الوبائي مخاطبة الآخر إيذانا لدق ناقوس الخطر واستشرافا لما سيحدث له. كان هذا هو حال المعمورة التي تتخبط بين كهنوت الجائحة أسيرة، مكبلة تتخبط في

متاهاته وتفسيراته فبين نظرية المؤامرة، وعفوية الطبيعة وجدت الإنسانية نفسها عاجزة عن توقيف المد الكوروني، فالعنف النفسي الذي ولده الوباء كان أكثر فتكا، فالهستيريا التي تَحُلُ وتُطْبِقْ تتفنن في صناعة متاهة الأشخاص وأدخلت العالم وأولجته إلى دهاليز مظلمة قاسمها المشترك هو الفزع، وحلول زمن الشك إلى حد الهلوسة، والجنون (فالنفس الإنسانية تصغر أمام هول الوباء) على حد قول أبو قراط فالكل ينتظر حتفه بحلول هذا الضيف الثقيل المكلف الذي، وقف عجلة الحياة، وغير مجرياتها على جميع الأصعدة. لم يكن الأدب بمعزل عن ذلك فقد انسل إلى دفاتر المبدعين لنشهد عودة محمومة لأدب الأوبئة، وسرديات العزلة لتخفيف من وطأة العزل وزمن الضياع، فالأديب ابن بيئته لا ينسل من سياقاتها السياسية، والاجتماعية، والتاريخية، وما تفرزه الجائحة سينعكس حتما على العملية الإبداعية، على المدى القريب أو البعيد وسَيُحْكَي من خلالها حكاية الكورونا ومتاهة الإنسانية في عالم مضطرب تتجاذبه ثنائية احتمالية الموت، والرغبة المحمومة في الحياة. باعتبار أن "الأدب تعبير عن الحياة أداته اللغة "[3].

2- الأدب والوباء :مع حلول زمن جائحة كرونا أعيد ما يعرف بأدب الأوبئة إلى الواجهة الأدبية، والنقدية رغم أن المصطلح ليس وليد الراهن، تمتد جذوره عبر كبسولة الزمن، يندرج في خانة الأدب المرحلي شبيه بالأدب الاستعجالي في الأدب الجزائري الذي ارتبط بالعشرية السوداء على حد رأي أمينة بلعلى، أدب مناسباتي يزداد بريقه بحلول زمنه وينطفئ ويختفي طيفه بزوال الوباء والأسباب، محفوظ في الذاكرة الإنسانية المؤقتة "ذاكرة الأوبئة و سردياتها الكبرى هي فقط ذاكرة لحظية تتداعى فقط عند حدوثها ثم تتلاشى لتسترجع من جديد "[4]ورغم أنيته فقد خلدته الذاكرة في الكثير من مدوناتها التاريخية، والفنية، والأدبية، وحتى الفلسفية، مع حلول زمن جائحة كورونا المستجد راح القارئ ينفض الغبار وينكش بين صفحات الآداب العالمية التي حاكت تيمة الوباء هروبا من حلول زمن الموت العبثي الذي يهدد الإنسانية وأوقفها عنوة على طابور الموت التتابعي الفجائعي ليعزف سنفونيته والكل مجبر على سماع نوطاتها، لقد حاكت الكثير من الروايات باختلاف مذاهبها ومنظورها يوميات الوباء المحمومة وهروب الإنسان من حتفه، و مأزقية وجوده، محاولين من خلال إبداعاتهم رصد الواقع حينا واستشراف المستقبل حينا آخر بحثا عن حل، وانتظارا ليوم يقال فيه في اليوم الموالي لم يمت أحد على حد قول "خوزيه ساراماغو" في رواية انقطاعات الموت فبين "نظريات المؤامرة وخرافات العوام والمشعوذين، وطموح العلم إلى الانتصار الطبي على الوباء، يفترع الأدب لنفسه دوما منزلة استثنائية: إنه يتقن التقاط تفاصيل الوضعيات القصوى، والتوغل في ظلمة سراديب الألم، فهو اقتدار على رسم تجليات الرعب، كما تذهب إليه جوليا كريستيفا عادة الفن والأدب (مبحثا انطولوجيا)يصاحب الأفراد في هشاشتهم وفي رعب المعاناة التي يعيشونها هي معاناة خاصة بعصر الكوارث من قبل ما عاشه العالم بعد الحربيين العالميين عن أزمة وجودية وضعت معنى الوجود الإنساني موضع سؤال وجعلت الأدباء ينخرطون في أدب العبث "[5].

و مع حلول جائحة كورونا اجتاحت الساحة الإبداعية إبداعات جمة داعبت الجرح وتواشجت معه خيالات المبدعين وقرائح الشعراء بين سندانية ركوب الموجة، ومواكبة الحدث، وتسجيله وبين فكي الكتابة كملاذ لتعبير عن هزائم الأنا وأوجاعها التي لحقت بها من جراء حلول زمن الجائحة التي أدخلت الإنسانية في سراديب مظلمة خطفت فرحها، وأوقفت لهثها، وتهافتها، وسرقت بهجة الروح ومهجتها، وهددت الكينونة الإنسانية في وجودها، وهي في قمة حداثتها لتسقط قناع الحضارة الوهم، لتقف مكبلة الأيدي مُتَقَزِمَةً أمام جرثومة هوائية ألغت الحدود الجغرافية، وعبرت حدودها دون رسوم جمركية، ولا جواز سفر مختوم، ووقفت على صدرها كالجثوم شل حركة المعمورة بأسرها، وفضحت الواقع السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي الهش لجل البلدان إِيذَانًا بحلول زمن الإنسان الشبح. ومع تفشي المهول للجائحة وتفاقم الأزمة التي مست جميع الأصعدة وساهمت في انهياراتها لم تسلم الثقافة من فكي مخالبها، وكانت لها ظلالها على العملية الإبداعية، وإنتاجاتها سلبا، وإيجابا فعموما الأوبئة لها دورها في صناعة الوعي الإنساني وحياكة تاريخه وتشكيله لذا تعد منهل لا يجف للخلق الإبداعي يحاكي التجربة الإنسانية بآمالها وآلامها فبين الواقعية والرمز تنسل الجائحة إلى السرد وتأثر فيه وتحضر بين سطوره لتمارس غوايتها حيث "تحتل الأوبئة والأمراض موضوعا مهما من موضوعات السرد ،بصفتها مادة سردية غنية في وقائعها ومآسيها وهي خليط من التجربة الإنسانية والمعاناة من جهة وبين العمل التخيلي والخلق الإبداعي من جهة أخرى "[6] انتشار الجائحة صاحبه عودة محمومة إلى ما يعرف بأدب الأوبئة إلى الواجهة ونفخت الروح فيه مجددا بعد أن غيب ردحا زمنيا طويلا تعددت تعارفه باختلاف المرجعيات، والمنطلقات فما هو أدب الأوبئة؟ وكيف حاكى السرد الجزائري هذه التيمة؟ و إلى أي مدى وفق في التفاعل و التو اشج معها ومواكبتها؟

1.2مفهوم أدب الأوبئة: يصنف هذا الأدب في خانة ما يعرف بأدب الكوارث الذي يجعل من مختلف النوازل التي تمس الإنسان موضوعا له وتيمة من تيماته ويعرف أنه "الأدب المرتبطة بالجوائح، والمنتج تحت وطأة الجائحة أو الحجر الصحي الذي يخضع له الأدباء إما طوعية، أو إجبارا، قد لا يرتبط هذا النوع من الأدب بالحجر ولا يكتب فيه بل يكون موضوعا لعمل أدبي وهو أمر نادر " [7].

كما يعرف أنه "أدب كونيا وأدب الجماعات الإنسانية الكبرى بمتخيلها الجمعي، وحتى الشخصي، وهو أدب تشكل عبر قرون طويلة وخلدته الذاكرة البشرية في بعض الأنواع الأدبية شعرا، ونثرا، وأساطير، وملاحم، وفي أصناف أدبية لا حصر لها هو أدب عابر للقارات، والأجناس، والعرقيات، ليتخطاها ليكون الجميع نموذجا واحدا يترقب الموت"[8].

3- الأوبئة، وتجلياتها في السرد الغربي والعربي:

1.3تجليات الأوبئة في السرد الغربي : نظرة خاطفة على بيبليوغرافيا الأدب العالمي يومئ أن تيمة الوباء مارست حضورها، وسطوتها، وتردد صوتها في الكثير من الفنون الأدبية والفنية الغربية من القصص،

والروايات، والقصائد الشعرية، والأفلام السينمائية واعتلت ركح الكثير من المسارح، وداعبت حتى ريشة الراسمين وعبثت بألوانهم تعبيرا عن الرعب الكوني، والموت العبثي من دون مراسيم موت من دون انقطاع فهناك الكثير من الروايات العالمية التي جعلت من تيمة الوباء منهل لا يجف لسرودها "فالوباء يشكل مصدرا للإلهام، ومادة موضوعية للسرد الذي يدون قصصيا الوباء، وتأثيره على الإنسان والمجتمع وبالمقابل تعيننا قصص الوباء على فهم أنفسنا والعالم من حولنا في أوقات الوباء العصيبة "[9] سرديات الجائحة استطاعت توثيق لحظات الهشاشة الإنسانية وهي تنقطع عن الحياة فمن رحم المعاناة خلدت الذكرى في روايات جمة تحمل بين طياتها وقائع حقيقية تارة ودلالات رمزية إيحائية أحيانا أخرى صورت من خلالها حجم المأساة، وهولها وهستيريا الوجع، والبحث عن الخلاص حيث "تكلموا عن مشاعر الفقد، وألم الفراق، وآلام المرضى في المستشفيات ومشاعر المحبوسين في البيوت الخائفين من العدوى أو الملتزمين بالقوانين ...أو الفارين إلى جغرافيا أخرى هربا من الموت المحدق بالجميع بسبب الوباء المنتشر "[10]ومن أبرزها على سبيل المثال لا الحصر في المدونة الروائية الغربية.

" (أوديب ملكا) للكاتب اليوناني سوفوكليس Sophocles وجيوفاني بوكاتشيو Giovann Boccaccio وروايته (الديكامرون) التي صدرت سنة 1353، ومرورا برواية (القناع الأحمر) the masque of Red Death للكاتب إدغار ألان بو Edgar Allan الصادرة سنة 1842، ووصولا إلى رواية (عيون الظلام) the Eyes of Darwkness الصادرة سنة 1981التي تنبأ الروائي الأمريكي دين كونتز Dean koontz و بشكل غريب بظهور فيروس غريب من مدينة اوهنا الصينية، والتي ستعود للواجهة مع جائحة كرونا ، وصولا إلى رواية (العمى) Blind ess للكاتب البرتغالي خوسي ساراماغو José saramago الصادرة سنة 1955التي حكت بدورها انتشار وباء يصيب العيون في زمان ومكان متخيلين "[11] سنحاول الوقوف عند النفحات الأولى لأدب الوباء والتي لاقت رواجا واسعا وأعيدت إلى الواجهة بتفشي جائحة كورونا و واقعها المهيب.

***الطاعون (La peste)** لألبير كامو1947: تعد رواية الطاعون من أبرز الأعمال الروائية، التي أعادت لها جائحة كرونا بريقها ولمعانها فهي من كلاسيكيات الأدب العالمي، حطمت أرقام قياسية في مبيعاتها، وأعيد نشرها بعد استنفاذ نسخها في مختلف دور النشر عقب حلول زمن الجائحة. تدور أحداث الرواية في مدينة وهران التي اجتاحتها سيول الطاعون وهتكت حياة الكثير من السكان تحكي الرواية متاهة البطل وهو الطبيب برنارد ريبو وهو طبيب فرنسي يعيش في مدينة وهران، ويعايش يوميات لعنة الوباء وهستيريات تناميه، وتزايده يوما بعد يوم ويحاكي زمن العزلة الذي أدخل مدينة وهران وضرب الحصار على مداخلها، إيذانا بحلول زمن الموت الذي لا يفرق بين الطبقات الاجتماعية غنيها وفقيرها، عالمها وأمها، صغيرها، وكبيرها ليحل الجنون الاجتماعي برفض الاعتراف بحلول الطاعون. شبهت أحداث الرواية بما كان سائدا أثناء حلول جائحة كورونا، فالتاريخ يعيد نفسه ويلبس ثوبه القديم بحلة جديدة، غير أن طاعون كامو كان ذا دلالات رمزية استعارية حيث جعل من تيمة الوباء

وسيلة للتعبير عن فلسفته في الوجود، الموت، الحرية، الحب، الدين، وكرهه ونبذه للايدولوجيا وتداعياتها التي تشبه الوباء في تلبسها وفتكها وعبر من خلالها عن قلقه الوجودي وعبثية الحياة "إذ يصف النقاد رواية كامو بتجسيد صراع المقاومة الأوربية ضد النازية والدليل على ذلك أن هذا العدو الذي لم يكشف عن اسمه اعترف بيه الجميع وفي جميع بلدان أوربا لكن لا يمكن رؤيته بالعين المجردة 12"

*الحب في زمن الكوليرا 1985: لطالما ارتبط تيمة الحب بالوباء أين يتم استثمار متاهة المحبين أثناءه فيجد المحب نفسه بين متاهة الخوف على المحب تارة، ومنه تارة أخرى، غير أن استثمار تيمة الوباء عند غبرييال غارثيا ماركيز أخذ منحى آخر غلبت عليه الطرافة فاستحضاره كان خدعة لإيقاع محبوبته في شراكه بعد رحلة عشقية دامت ردحا زمنيا طويلا بدأت بالمراهقة، واستمرت إلى سن الشيخوخة الرواية "يروي فيها غبرييل ماركيز قصة حب معقدة بين رجل، وامرأة منذ المراهقة وتستمر بعد السبعين رواية تسكنها الحيرة فهي خيال يتجسد أمامنا كحقيقة ولا فارق واضح بين داء الكوليرا وداء الحب "[13] لتبدأ رحلة عشقية بين عجوزين هرمين على متن سفينة نهرية تقضي وقتها في الذهاب والإياب يرفرف على شراعها علم اللون الأصفر ليعبر عن وباء الكوليرا الذي كان الحيلة للخلو بالمحبوبة وإخلاء السفينة من ركابها .

*العمى 1995:"ويصور فيها البرتغالي جوزيه ساراماغو الرعب الغريزي عند تفشي الوباء حيث يدفع الخوف من الوباء إلى تخبط الناس في فوضى غاب فيها حس المسؤولية اللازم لمواجهة الأزمة فيخرج الوباء عن السيطرة ويغمز ساراماغو في الرواية إلى انعدام البصيرة الفكرية مع غياب البصر من العيون" [14]

نلمس من خلال هذه الإشارة إلى الحضور المكثف لتيمة الوباء في السرد الغربي فبين الحقيقة، والرمز وبين رصد الواقع واستشراف الوقائع يحضر الوباء في دفاتر الأدباء وقوافي الشعراء وينسل بين سطورها ليتواشج معها ويخلق نوع من الائتلاف لمواجهة الوباء وكسر عنفه، لزرع الأمل في النفوس وعموما "فالأدب الحديث من توماس مان إلى ألبير كامو، وأندريه شديد، وغابرييل غارثيا ماركيز، وجوزيه ساراماغو استخدم الأوبئة كاستعارة، وصنع منها كناية تطرح أسئلة عن الحب، والمجتمع، والدين، والسلطة، بحيث لا نكاد نعثر على أدب يوثق زمن الوباء "[15]

2.3أدب الأوبئة في المدونة الأدبية العربية : شهدت المعمورة عبر التاريخ أوبئة وكوارث جمة منذ وجودها الأول فتاريخ البشرية مدجج بالأوبئة و الجوائح وليست وليدة الراهن بل تمتد في أغوار الزمن السحيق، فكانت شيئا مألوفا صاحبه في جميع مراحل تكوينه في ماضيه، وحاضره، وسيرافقه في مستقبله فقد صاحبت الإنسان منذ نشأته الأولى وقد أرخت لها جل الكتب السماوية، والتاريخية، والإخبارية، والعائد إلى السرديات العربية التراثية يجد أن الوباء أخذ مساحة واسعة في المدونات التاريخية عكس القصور الذي تلبسها في العصر الحديث فقد "بدأت الكتابة العربية عن الأوبئة في القرن الثالث الهجري التاسع

ميلادي وذلك في سرديات تاريخية وإخبارية أحصى منها محمد علي طه 154 كتابا ورسالة حول الطاعون ...من السرديات التراثية ما خص وباء ما بشطر منه كما فعل الطبري (839- 923م)في" تاريخ الأمم والملوك "حيث تحدث عن طاعون عَمْواس في فلسطين أو كما فعل ابن عساكر (1106-1176) في "تاريخ دمشق" وابن بطوطة (1304-1377)في "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، وجمال الدين بن تغري بردي في "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة""[16]

وعموما "فقد احتلت الأوبئة حيزا مهما في المدونة التاريخية من مؤرخي اليونان إلى مؤرخي العرب، و وصولا إلى وثيقة دانيال ديفو" يوميات سنة الطاعون"1722والذي يروي فيها وقائع توثيقية عن أهوال طاعون لندن الكبير سنة 1665م ونص ديفو الذي اعتبر شهادة شخصية سرعان ما يتكشف أنه عمل تخيلي "[17] وإذا كانت المدونات التاريخية، والإخبارية قد أحاطت بالطواعين من وجهة نظر معية فإن الأدب لم يفوت فرصة المساهمة في بث منظوره، واستغلالها سرديا، باعتباره مرآة عاكسة يعبر الإنسان من خلاله عن محنه وتأوهاته ومتاهاته و "لم يكن الأدب العربي قديمه، وحديثه متفرجا على الأزمات، بل وقف منها موقف المدافع الذي اصطلى بنارها وذاق ألمها، وتجرع مرارتها ونجد عند أبي ذؤيب الهذلي مثالا بينا في الشعر القديم، عندما فقد بنيه بعد أن نالهم الوباء فكتب أبيات حزينة تعد من أعظم المراثي، وأكدت قصيدته كيف كان الأدب يصور المأساة ،ويرسم أشكال العلاج، وطرق التعامل، وردود الأفعال كذلك ربما كان الشاعر نفسه عرضة لإصابة بالوباء وعندئذ يقف منه موقف مختلفا، كما فعل الشاعر ابن الوردي(749ه) الذي توفي بالطاعون وكان قد تحدث عنه شعرا ونثرا." [18]باعتبار أن الأدب "ضرب من ضروب الفن الإبداعي ابتكره الإنسان ليعبر عما يدور في نفسه من خلجات إزاء الجمال والعاطفة والخيال "[19] وإذا كان الغرب في العصر الحديث جعل من الرواية مفرغة لصب تقرحاتهم الوبائية الحقيقية أو الرمزية فإن العربي جعل من الشعر وسيلة لذلك باعتباره ديوانا له. لم يغفل الشعراء العرب عن تسجيل مختلف النوازل واللعنات التي تحل بهم من حروب وأهوال وأوبئة منذ الجاهلية بنسب قليلة رغم أن المنطقة اجتحتها أوبئة، وطواعين عدة عبر التاريخ كالطاعون، الكوليرا، الإيبولا، الأنفلونزا الإسبانية، وغيرها ربما الاهتمام انصب على جوائح

من نوع آخر سياسية، واجتماعية، والاقتصادية، تداهم الإنسانية وتفتك بها أكثر من الأوبئة الحقيقية باعتبار أن المنطقة العربية كانت حزام ناريا للاحتلال لطيلة قرون فالمعلوم أن "العلاقة بين الأدب والأوبئة والكوارث مترابطة في الأدب العالمي تحديد إذ نلمس بوضوح شيئا من الفقر الإبداعي العربي في هذا المجال بخلاف ما كتبه الغربيون من نصوص وروايات تراكمية قامت بعملية توثيق تاريخي وإنساني للأوبئة والكوارث " [20] لكن صحيح أن أدب الوباء مغيب في الأجندة العربية الحديثة والمعاصرة لكن هناك نفحات منه مبثوثة في بعض النصوص الشعرية، حيث صورت الشاعرة نازك الملائكة في قصيدة الكوليرا يوميات الموت في مصر سنة 1947 وقد خلدت حفريات الوباء في قصيدة الكوليرا التي فتحت من خلالها بوابة الشعر الحر قائلة فيها:

"سكن الليل
أصغ إلى وقع خطى الماشين
في صمت الفجر، أصغ انظر، ركب الباكيين
عشرة أموات عشرونا.. "[21]. ومع حلول جائحة كورونا خلد الحدث وتحول من إطاره الرمزي إلى واقع وحقيقة فرض نفسه كحليف للذات الإنسانية تجلت في قصائد معدودة منها" ديوان الشاعر المصري محمد الكفراوي بعنوان (مكان مشبوه)،وقصيدة لشاعر السوري نزار عابدين بعنوان (الحب في زمن الكورونا)، وقصيدة بعنوان (ليالي كورونا) لعبد الله بن عبده نعمان العواضي، وقصيدة(الحب في زمن كرونا) لشاعر التونسي حمة الهمامي"[22] أما فيما يتعلق بالجنس الروائي فنلمس قصورا، وتعتيما، وطَرْدًا للأوبئة و الجوائح خارج الذاكرة العربية الروائية إذ ما قورنت بنظيرتها الغربية، غير أنه هناك نفحات منه تجلت في كتاب "الأيام" لطه حسين الذي تطرق فيها إلى زمن نزول الكوليرا على أرض الفراعنة كضيف ثقيل إضافة إلى رواية "حراشيف" لنجيب محفوظ التي قدما فيها وصفا وافيا لانتشار الوباء في مصر ويعد من أكثر الروائيين العرب توظيفا، وإقبالا على تيمة الوباء في أعماله توظيفا واقعيا، ورمزيا، وفلسفيا، كما في رواية الحرافيش، و رواية خان الخليلي " إضافة إلى رواية(إيبولا 76) لروائي أمير تاج السر " وفيها يصف الروائي وباء إيبولا الذي ضرب الكونغو وامتد إلى مدينة أنزار في جنوب السودان "[23] ومع حلول جائحة كورنا تصبغت بعض الروايات العربية بالحدث نجد (جرس إنذار) للكاتب السوري إبراهيم اليوسف، و في (قبضة الكابوس)(يوميات حصار كورونا)و(كجثة في رواية بوليسية) لروائية المغربية عائشة لبصيري(أحجية العزلة) لأثير النشمي ،(هلوسة في زمن كورونا) لحسن الموسوي،(كورونا في سوق البغاء) لفكرية أحمد ،(حلم في زمن الكورونا)، لنوف سعيدي ،رواية(الحب في زمن الكورونا) لأيمن العزوني، كانت هذه جل الروايات التي واكبت الحدث ث الوبائي وولدت في زمن الجائحة.

3.3 الوباء وتجلياته في السرد الجزائري: تعد تيمة الوباء من التيمات المطرودة المغيبة في السرد الجزائري، رغم أنه داعب و تواشج مع مواضيع جمة، كالوطن، الحب، الحرب، العنف، السياسة، الجنس وغيرها حيث فسر لونيس بن علي الظاهرة في كون أن "أن الرواية في الجزائر لم تعط قيمة للمشاكل البيئية فقد هيمنت فيها الموضوعات النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والأخلاقية ،والتاريخية التي تشكل حقيقة هواجس الكتاب في حين أهملت أسئلة البيئة ومخاطر التلوث، والأوبئة الناجمة عنها فالطبيعة تظهر فقط كديكور رومنسي في غالب الأحيان"[24].

مع حلول وباء كورونا المستجد ظهرت بعض الأعمال الروائية التي سايرت الأحداث الوبائية ليعود الاهتمام إلى هذا النوع من الأدب، لفهم اللحظة الراهنة، وفهم ظاهرة مغيبة في ذهن الجيل التكنولوجي الذي لطالما ربط الأوبئة بالإنسان البدائي، ولن تمسه وهو في قمة حداثته وتطوره ولعل من أبرز الروايات الجزائرية التي جعلت من الوباء المستجد تيمة من تيماتها نجد:

_ رواية (ليليات رمادة) لواسيني الأعرج: تعد من بواكير الأعمال الروائية العربية الجزائرية التي كتبت تراتيل الموت، وجعلت من فيروس كورونا متكأ لها، وتيمة من تيماتها فقد حاكت الجرح الوبائي وتراجيليات الموت، ويوميات الإخفاق ،وحلول زمن العزلة والعودة إلى الكهف(البيت) هذا المكان الحميمي الذي أفقدته التكنولوجيا وجردته من حميميته ليستعيد مكانته بحلول زمن الوباء الذي حد من جبروت الإنسانية، وعنفوانها وأوقفها مع الذات، بحثا عن الحلول لهذا الفيروس الذي تكالب على الإنسانية، كما حاول من خلال الرواية فضح وتعرية الواقع الوبائي السياسي، والاجتماعي، والأخلاقي.

_ رواية (زمن العزلة) للكاتبة أوكلي نور الهدى: رواية ولدت من رحم كارثة كورونا حيث حاولت الروائية محاولة تسجيل الحدث وتوثيقه عقب حلول الوباء وتفشيه في الجزائر حيث حاولت محاكاة الواقع الجزائري عن قرب باعتبارها طبيبة مختصة في الأوبئة مما جعل محاكاتها للوضع تكون من زاوية مختلفة مختصة. تميز منظور أصحاب المؤازر البيضاء عن غيرهم.

_ يوميات (عدو غير مرئي) لروائي الجزائري بومدين بلكبير: إصدار جزائري آخر احتفى بالوباء ،وقلب مواجعه جاء في شكل يوميات باعتبار أن هذا القالب السردي موائم لصب ذكريات الأنا بآمالها، وآلامها حفاظا عليها من تقلبات الزمن وتقرحاته عاد هذا الجنس الأدبي، إلى الواجهة ليبث في النصوص السردية المولودة أثناء المد الكوروني رغم أنه تقليد أدبي غربي يمتد إلى القرن الثامن عشر لتتحول كتابة اليوميات ،و سرديات الذات ملاذا للكثيرين هروبا من هول الفاجعة ورضوخا للإجراءات الردعية للحد من مد الجائحة، فالهروب من الآخر يقتضي البديل لتكتب الذات تجربة استثنائية مدادها الألم،والوجع والقلق لقد طفت إلى سطح الساحة الأدبية العربية يوميات عدة منها : "(يوميات ساخرة لخائف كورونا)لكامل النصيرات،(الست كورونا) لعادل الأسطة،(حياة تتهدد) لعبد الزهرة زكي و لؤي حمزة ..(تحت ضلال كورونا)للدكتور سليمان القرشي ..(خلف القضبان) كورونا لعبد الإله بلقريز و..ريم العيسي في كتابها (أيامي في زمن الكورونا) "[25]

يوميات بلكبير يحكي فيها يومياته بتفاصيلها التي تبدأ من تاريخ 7من تموز 2021 وتنتهي في 4سبتمبر من نفس السنة يحكي فيه متاهاته الزمكانية فرغم أن الزمن هو زمن حجر صحي تراوح بين الكلي، والجزئي نجد أن بطل هذه اليوميات لا ينضب ولا يستكن في حركة حلزونية دائمة تنم عن ضياعه وتشتته، وخوفه من المجهول ليتواشج هذا العمل ويخلق علائقية يتوازى فيها الواقعي، والرمزي ليخلق حوارية كبرى موازاتا مع الوباء الذي كان تيمة مارست جلالتها على النص نجد استحضارا لأوبئة اجتماعية، وسياسية، وثقافية، أخرى تمارس عنفها على جسد الجزائري المشبع، والمنهوك حتى الثمالة يقول محمد بكاي "إنها كتابة تقذف بنا داخل مدارات العزلة، لتدون بمهارة وحذاقة انطباعات مواطن يحاول تخطي عبث يومياته في ظل تفشي الوباء، ترغمه تلك التأملات على عبور الهاوية ،وتفادي الغرق في وحل التشاؤمية التي تدّثر بها وضعنا الجزائري مؤخرا. يجول بنا بومدين في تضاريس اليومي وتفاصيله البسيطة والكثيفة، ويكشف عن العاهات التي تشلّنا والبؤس الذي ينخرنا حتى النخاع. "[26]

يمكن أن ندرج يوميات بلكبير في خانة سرديات العزلة باعتبارها تواشجت مع الحدث وكشفت فحواه وعرت أبعاده السياسية، والاجتماعية، والأخلاقية وحتى الدينية و يقصد بسرديات العزلة" السرود التي تتناول حياة الأفراد في ظل الأوبئة، التي تتسم بعدم الرغبة في المشاركة المجتمعية وبناء علاقات ايجابية مع الأخرين وانفصالهم عن معاير وقيم مجتمعهم وميلهم لسلوك الانعزالي المنسحب من أي تفاعل حماية لذات من الموت أو الميل للعنف والعدوان بشقيها لداخلي والخارجي "[27] والبوابة الأولى لنص وتصديره يوحي بذلك لقد انتقى الكاتب عتبته نصية موائمة لأحداث نصه ليضيف لنصه همة ولذة وكثافة دلالية تصنع متاهة القارئ وتجذبه لقراءة النص واستكشاف مداراته حي فتح دفات يومياته بمقولين الأولى للفيلسوف إدغار موران "إننا في هذه اللحظات العصيبة من الوحدة والعزلة، بعيدا عن المشاعر و الأصدقاء والمجتمع ، أصبحنا أكثر وعيا بحاجتنا للأخر" والمقولة الثانية للفيلسوف سلافوي جيجيك "إن التكلفة النفسية ستكون باهظة الثمن ،كما تخلق العزلة أيضا أشكالا جديدة من جنون الارتياب تتجلى في العديد من نظريات المؤامرة على شبكات التواصل الاجتماعي "[28] المقولتان تدوران في فلك العزلة التي لطالما كانت تقليدا، وسلوكا تبناه الفلاسفة والأنبياء والمفكرين منذ الأزل غير أن عزلة الوباء عزلة من نوع أخر، عزلة إجبارية لا طوعية، قصرية تزداد حدتها بازدياد الوباء وتتناقص بتراجعه مما نجم عنها إفرازات عدة حيث ازداد منسوب العنف، الاكتئاب، الأمراض العقلية، وتصاعد خطاب العنصرية، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعة وحضور الأخر دليل على وجود الأنا فالإنسان في الأزمات يحتاج لتخفيف من وطأتها فرغم أن الإنسان المعاصر ساهم في حياكة عزلته إلا أن العزلة الاضطرارية التي فرضها الوباء ارقته وزادت من حدة قلقه الوجودي لتتراشقه الفوضى، والعبثية، الخوف من المجهول، والصراع من اجل البقاء ليقوض الوباء الكثير من القناعات والأوهام .

4- الوباء بين الواقعية والرمز في (يوميات عدو لا مرئي):

1.4الوباء وتجلياته في صورته الحقيقية: تبدأ اليوميات في يوم 2021/07/07 من مكان مغلق في مدينة يتراقص فيها البحر الواسع والجبل الشامخ، من خلف نافذة زجاجية في جو شديد الرطوبة، هكذا كان بطل الرواية يحكي يومياته ،وطقوسه التي لا تخرج مدراتها من النوم، الأكل ،والتسكع في شوارع المدينة وحده أو رفقة أصدقائه وتصفح الأخبار النافذة من خلال شاشات التلفاز و سماعات الهواتف و الإبحار في الفضاء الأزرق الذي ساهم في صناعة متاهة الأشخاص أثناء الجائحة كان عموما حال الإنسانية أجمع أثناء فترة الحجر الصحي بشقيه الجزئي، والكلي فرغم الوباء وتربص الموت لحياة الكثيرين نجد أن يوميات بلكبير تعج بالحركية في الزمان بليله ونهاره والمكان بشوارعه، وبيوته، ومقاهيه، وكأنها محاولة لمباغتته اللحظة وهروبا من يوميات العبث والبحث عن الخلاص، وعن عشبة الحياة في وسط الزمن المتجمد، احتفى النص بتيمة الوباء ومارست حضورها من خلال إحصائياتها اليومية المبثوثة في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي فقد تمكن الوباء من اغتصاب أجساد الكثيرين من عائلة و أقارب

وأصدقاء الروائي يقول "اتصلت بأختي ثم عمتي، كي أطمئن عليهما أختي أمال بدأت تتعافى تدريجيا من الوباء، في حين حلة عمتي جد حرجة"[29]

"للموت رهبة ومهابة.. تجمد الدماء في عروقي عند سماع خبر فقدان العزيز ميلود بوخناف ..رئيس مصلحة الموظفين بالكلية "[30] "مفارقات مؤلمة حدثت مع الفنان التشكيلي المغربي عادل الصافي إذ خطف الموت أخته أمال الصافي صبيحة عيد الأضحى بفرنسا ليلتحق بها والده صبيحة يوم أمس أثناء وصول جثمان ابنته حيث تم تشيع جثمانيهما في نفس اليوم" [31]هكذا هي المنية حين تنشب أظافرها تترصد الأفراد والجماعات تتفنن في تقسيط ألامهم، وموتهم تغتصب الأجساد تتفنن في خنقها، وفي تخويف من حولها إنه موت لا يشبه الموت، موت حُرِمَ فيه الميت من حقه في الدفن في ترابه، دفن على عجل وأجساد يدك فوقها التراب دكا، دكا. لكن رغم أن الموت بُعْثِرَتْ روائه في المكان غير أن المدينة تعج بالحركية ولا تستكين فشخصيات اليوميات تمارس طقوسها بصفة عادية وكأن الوباء فقد فحولته مع الشعب الجزائري فيروس متحور، مع شعب متهور. على حد قول أحد شخصيات اليوميات.

فطقوس الأعياد، والأفراح، و اللمات العائلية كانت حاضرة بقوة رغم التصاعد المستمر لعدد الضحايا وانتشار العدوى وغياب مقفر للاحتياطات الوقائية، وتدابير السلامة الصحية فرغم النداءات المتكررة للاحتراز نجد اللامبالاة تطبع سلوك الجزائري وتستمر معها حركية الحياة ودبيبها فرغم الألم الجزائري لم ينسل من شهامته فاهو البطل وأبوه يزوران العمة لمساعدتها رغم الهواجس والخوف الذي يتملكهما من العدوى يقول "قبل أسبوع أصيبت عمتي وابنها بالوباء عل أساس أن نجد أضحيتهم بسرداب البيت كما نصحهم الوالد أمسية البارحة حالما وصلنا وجدنا عمتي متعبة ...غاضبة من تأخرنا من جهة ومن انفراط الجيران عنهم من جهة أخرى بسبب إصابتهم بالكووفيد 19 "[32]ورغم أن الموت أسدى سدوله، وسكونه عم المكان ها هي الحياة تباغته تلوح بحركيتها البهلوانية رغبة في اختلاس لحظات الفرح والأمل فها هي نتائج البكالوريا تعيد لروح مهجتها لما لها من مكانة في قلوب السواد الأعظم يقول الراوي: "حالما نهضت من قيلولة قصيرة، وصلتني أصوات المفرقعات، والألعاب النارية، والزغاريد احتفالا بنتائج شهادة البكالوريا...في وسط المدينة يحتفل هؤلاء الناجحون من خلال إطلاق العنان لأبواق السيارات وإخراج نصف أجسادهم من حافة الصندوق الخلفي.. يختلط الحابل بالنابل لا حرص ولا أدنى احترام للتدابير الوقائية من انتشار العدوى بالوباء " [33] أرقام لوحات السيارات المختلفة تغزو المدينة هناك نزوح كبير من مختلف الولايات القريبة والبعيدة للاصطفاف والاستمتاع بالبحر لا أحد يبالي بالوباء"[34].

ولعل هذا التيه واللامبالاة ناجمة عن عدم الاعتراف بالفيروس أساسا وربطه بنظريات المؤامرة حينا وبالعقاب الرباني حينا آخر فالتفسيرات كانت عديدة ومتضاربة وإشاعات كانت تنتقل كالنار في الهشيم وسرعة انتشارها كانت تضاهي سرعة انتشار الوباء خاصة مع بوجود محاضن موائمة كوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي التي تبث سمومها في كل وقت وحين "مازال ذهني مشغولا بالتفكير في

ما يلوكه العامة والدهماء وحتى جزء كبير من حاملي الشهادات، على أن هذا الوباء هو عقاب جماعي من الله على البشر "[35]

2.4 الوباء وتجلياته في صورته الرمزية: تناولت الأعمال الأدبية الوباء وقامت بتوظيفه في مستويات عدة فبين الواقعية، والرمز حضر الوباء في الأدب كرمز وخطر من نوع آخر يفتك، بالإنسانية أكثر من الفيروسات الطبيعية. ليعري أنساق ثقافية مضمرة رابضة خلف المتجلي ومحاولة النبش في المناطق المطمورة فاليوميات حاولت نكش الواقع الثقافي الجزائري المهزوم والمأزوم والخوض في دهاليزه، وتسليط الضوء على شخصية المثقف هذه الشخصية التي لطالما اجتاحت بإيجابيتها، وسلبياتها صفحات الروايات كشخصية مهيمنة باعتبارها ضمير الأمة والشعلة التي تنير طريق الدهماء من معطوبين ومكسورين، وتواقين لمعانقة الحرية، في ضل مرارة العيش وقسوته، و قتامة الوضع السياسي، والاجتماعي يجد المثقف العربي عموما والجزائري خصوصا نفسه تتلاطمه أمواج الشك والضياع ليتراجع دوره تدريجيا نتيجة حتمية لسياسة الأفواه المكممة، والحريات المسلوبة، وسياسة التدجين، التي أوقعت المثقف في الشراك ليتخلى طوعا عن صوته الحضاري، ويكف عن ممارسة فوضاه فالمثقف الثوري المشاكس الرافض للاحتماء بمظلة السياسة سيكون مآله التهميش، وتلفيق التهم مما ينجم عنه إما الهروب أو الاغتراب و البحث عن جغرافيا أخرى لممارسة الحرية، و إما أن يكف عن الكلام المباح ويغلق أبوابه ويدخل في غربة من نوع آخر إنها غربة الذات ستكون الكآبة والشجن رفيقاه بعد أن تجهض أحلامه، وتتبخر تطلعاته فالهروب من الواقع شكل من أشكال تجاوز المعضلات لقد صور النص المثقف في صور جمة فبطل اليوميات ينتمي إلى الطبقة المثقفة غير أننا نجده في الكثير من الأحيان يفضل البقاء في صومعته بعيدا عن التشرذم والضياع والشتات والتشوه والمسخ الرابض خلف أسوار غرفته ليمارس طقوس رهبانيته سواء بالتأمل أو القراءة أو الكتابة أو تصفح أروقة منصات التواصل الاجتماعي التي أصبحت بمثابة المتنفس الذي يبث المثقف من خلاله آراءه في ضل غلق جل المرافق الثقافية رغم تحولها من وسيلة لتواصل إلى وسيلة لتراشق وبث الآراء وتبادلها يقول "دخلت إلى "بروفايلي" ..كتبت لماذا نجد الكاتب المكرَّس بالمنطقة العربية في الأغلب رغم تقدمه بالعمر، لم يمر بفترة تحوّل جوهري في تجربته الكتابية؛ تجعله أكثر عمقًا، ووزنًا، ومخاطرة، بعيدًا عن نمطه المعتاد في الاستهلال، والاستعجال، واستغفال القراء!؟ "[36] يحاول الكاتب تسليط الضوء على معضلة من معضلات الثقافة العربية، فالمثقف العربي عموما لم يخرج من قوقعته ولم يخرج من قبليته ومضارب خيامه بعد لازال رغم مرور الزمن ماضي في ماضويته، مثقف تقليدي مرتبط بقيم و تيمات قديمة، ينفخ الروح في تراثه ليعيد أمجاده، فالمعلوم أن المثقف الحقيقي على حد قول جون بول سارتر هو من يقول (لا) والمثقف المزيف أو الخيالي هو من يقول(لا)ولكن فالسؤال المطروح :في أي خانة يمكن أن ندرج هذا المثقف !لما انطفأ وهجه وتحولت الكتابة من أداة ووسيلة لمداعبة الحرية ومعانقتها إلى مجرد وسيلة لتواطؤ مع العرف السياسي! لما تحول النقد عن مساره كأداة لتقيم إلى وسيلة للمجاملة والرفع من قيمة

بعض الأعمال والحط من قيمة البعض الأخر! لما أصبح الهاجس الأكبر للكثير من المثقفين هو حصد الجوائز واكتساح أعمالهم لمختلف المنصات الاجتماعية، والحصول على أكبر نسبة من الإعجابات، والطوابير أثناء حملات التوقيع! لما تخلى عن مكانه في الصفوف الأمامية في ساحات وشوارع الحرية! هكذا تلبس الوباء أروقة الثقافة وعبث بالمثقفين وشل أفكارهم صور عدة للمثقف تجلت في النص منها على سبيل المثال:

المثقف المقموع والمنهوك في الثقافة العربية: صورة من الصور المطروحة في النص فالمعلوم أن ممارسة القمع والاضطهاد على المثقف في تاريخنا يمتد في غور الزمن فلطالما كان الزج في السجن مآل الكثير من الفلاسفة والمفكرين، فجل السجون يجول بين أسورها الكثير من العقول الرافضة المتمردة على مختلف الانحرافات السياسية، والاجتماعية ،والأخلاقية، والدينية، فاهو صديق الكاتب والكثير من المثقفين لا يسع المقام لذكرهم يزج بهم في السجون عنوة ليكونوا عبرة لمن سولت لهم أنفسهم الخروج عن القطيع يقول" تلقيت خبر الإفراج عن الصديق المخرج السينمائي الموريتاني عبد الرحمان لاهي بعد أشهر طويلة قضاها معتقلا بأحد المعتقلات في موريتانيا ...نال البراءة بعد أشهر قضاها ظلما خلف القضبان "[37]

المثقف العربي ذو العقل الموزون :نموذج آخر يغيب من الأجندة دائما ويزاح ويكون معقل للاتهام، ليترك الساحة خاوية أمام العقول المتحجرة وأمام المتعصبين وصيادي الأزمات من أصحاب المال والإعلام فهاهي أصابع الاتهام واللوم تتوجه لروائي عقب خوضه في العلاقة الرابطة بين الشقيقتين المغرب والجزائر من خلال روايته "زوج بغال" "والتي تصب في بناء جسور بين بلدين وفي تأكيد أنهما شعب واحد ..وصفت حينها بالمثقف الساذج الذي يصطف خلف إيديولوجيا النظام كمثقف لسلطة مقارنة بالمثقف المغربي البوق الذي يروج لوجهة نظر المخزن بتفان وانضباط وسعي حثيث "[38]

المثقف المنفصم غريبي الأطوار: يعيشون التيه في أبشع صوره، تتنازعهم الكثير من الإيديولوجيات وتلاطمهم الشرائع منغمسين في كل شيء ولا ينتمون لشيء ولعل من أبرز الشخصيات التي تنطوي داخل هذا الإطار الفنان المسرحي الملقب (ح) يقول "كان يومها برفقتي على المنصة، كان مخمورا حد الثمالة، ما سبب لي إحراجا كبيرا مع الجمهور، بدا يهذي، ويشتم.. قام بسولكات وتصرفات استغربها واستهجنها أغلب الحاضرين "[39] عموما لقد طرحت اليوميات نماذج عدة للمثقفين بين من باع عقله ،وفكره ،وضميره ،في سوق النخاسة، وبين من حبس نفسه في غرف موصدة يعاقب نفسه بعيد عن مسخ الزمان والمكان، ومنهم من ما زالت أقبية التحقيق ومعاقل أجهزة الأمن مزارا له ويوم من يومياته.

3.4 الوباء الاجتماعي، وتصعيد خطاب الكراهية: الأدب لا يولد من فراغ فالأديب مرآة عاكسة لواقعه ولا يخرج من معالجة مختلف الظواهر الاجتماعية أعادت اليوميات أحداث واقعية إلى الواجهة صاحبت الجزائري أثناء فترة الوباء. كنقص الأكسجين والموت خنقا، الغلاء الفاحش الذي أنهك الجيوب ونخرها، العطش، البيروقراطية في مختلف القطاعات، الحراك الشعبي النزاعات السياسية ،الحرائق التي

اجتاحت مختلف مناطق الوطن وأتت على الأخضر واليابس و موازاتا معها ازداد منسوب العنف في الجزائر على غرار العالم واشتعل فتيل الفتنة وطفا خطاب الكراهية إلى السطح عقب دخوله في سبات ليس بطويل عقب أحداث منطقة القبائل الكبرى يقول الكاتب" الساعة التاسعة والنصف أشاهد فيديو يصور القبض على مشتبه فيه في إشعال حريق في غابة ناث إيراثن ...ثم فيديو آخر للركلات وهي تنهال عليه من قبل الناس وهو داخل سيارة الشرطة ..اختطفوه ..ضربوه ..و لاحقا احرقوه..التقطوا مع الجثة المتفحمة صور "[40] طفت الهمجية، والوحشية الإنسانية من خلال هذا المقطع، وتجردت من قيمها ومن مساراتها النضالية في مجال الحقوق والحريات انه العنف في أبشع صوره عنف في صورة بدائية ،و مظاهره لم تخرج عن الممارسات الاستعمارية القديمة وما شاهدناه في الثورة التحريرية والعشرية السوداء، ربما الأمر ليس بغريب وليس سوى نتيجة حتمية ناجمة عن التراكمات، والضغوط ليتحول العنف مشهدا يوميا في حياة الجزائري وفي ظل تفشيه تَنَامَى خطاب الكراهية الذي يعد من أخطر المعضلات التي تهدد المجتمعات فمع وفاة الشاب جمال بدأ خطاب الكراهية يسير مجددا خاصة مع وجود حواضن له ومفرغات، وأوعية تتفنن في صقله إنهم صيادو الأزمات من وسائل لتواصل الاجتماعي، و وسائل الإعلام إنها فرصة سامحة لإيقاظ النار الخامدة والنفخ فيها مجددا "هناك من ينفث سموم الكراهية، وحروف الفتنة على صفحات الجرائد ووسائل التواصل الاجتماعي، جاعلا من حروفه وكلماته حطبا لإثارة النعرات والصراعات بين الأمازيغ والعرب مستغلا مقتل الفنان والرسام جمال بن سماعيل "[41]

4.4 الوباء الإعلامي(الوباء الأزرق): استحضار مكثف تلمسناه في اليوميات لمختلف وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي ربما السبب يعود إلى أن الزمن، زمن وباء وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فقد خفف هذه الوسائل من وطأة العزل فهي بمثابة النافذة التي من خلالها نكفل استمرارية الحياة بعد أن فرض الوباء على الإنسانية العودة إلى كهوفها للحد من الزحف الوبائي، ورغم دورها الفعال والايجابي في التوعية ورصد الأرقام والإحصائيات وتحديد بؤر الانتشار نجد أن البعض لعبت دورا سلبيا وانسل من الأدوار المنوطة له فبدل أن تجند نفسها لمواكبة الحدث الراهن والإحاطة به من مختلف الجوانب لتخفيف من هول الكارثة، وتبعاتها باعتبارها سلطة رابعة ولها دور في توجيه الرأي العام نجد انه هناك بعض الوسائل خرجت من مهنيتها وانزاحت عن مسارها في ظل غياب المهنية والرقابة وكانت وسيلة لنفاذ الإشاعات الكاذبة والمغرضة وعبثت بها الأيادي الفاسدة وأصبحت وسيلة طيعة ومنبر من لا منبرله ،مفرغة عمومية يصب الكل فيها تَقَيُّأتِه ومنبر أعاد خطاب العنصرية إلى الواجهة ومختلف النزاعات إنها بؤرة لكل أمراض العصر على حد قول الكاتب" لقد أضحت فضاءات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفايسبوك ملاذا للحمقى والتافهين، تنافس الوباء المتفشي والحرائق الملتهبة إلى في غابتنا على إحراق عقولنا، وما تبقى لنا من صبر، وقدرة على المقاومة والبقاء. إغراقنا في ركام من الشكوى والآلام والمآسي قد يقودنا في نهاية المطاف إلى الجنون"[42]"سادة الكلام والنباح ..لا

يقدمون قيمة مضافة ..ينجرون خلف تحليل الأحداث الرياضية، و السياسية والثقافية..يفهمون في كل شيء ..!يسبون، يشتمون، يبكون، يخونون، يلعنون..لاشيء غير بحث عن الإثارة من وراء أي خبر أو حدث"[43] كما كانت وسيلة طيعة في يد السلطة ورضخت لسوطها خوفا من انفلات الأوضاع الأمنية سواء أثناء فترة الوباء أو قبله كانت تنشر إحصاءات منافية للواقع من اجل الحد وتوقيف الحراك الشعبي "سمعت الزملاء يتحدثون عن وفاة الإعلامي ك المعروف في التلفزيون الرسمي بعد إصابته بالوباء اللعين هذا الإعلامي الذي أثنى عليه قائد الأركان السابق أثناء فترة الحراك جراء تفانيه في خدمة النظام والعسكر " [44]أوبئة و أبراص كثيرة طرحتها اليوميات كالوباء السياسي، الأخلاقي، البيروقراطية ،العنصرية وغيرها من الأوبئة التي تكالبت على الجزائري بشكل أخطبوطي تُطْبِقُ عليه وتنهشه رويدا، رويدا لترديه قتيلا، يتخبط في خضاب دمه.

5- خاتمة:

رغم أن هذا العمل الأدبي مجرد يوميات أعاد من خلالها الكاتب صياغة محنة الإنسان خوفه، وصراعه ضد فيروس لا مرئي، يوميات محصورة في صفحات قليلة في زمن ومكان محدد يعج بالحركية والدينامكية في عز الأزمة فقد استطاع بلكبير الانفلات من قبضة حدود الجنس الأدبي، وقيود الزمن المتجمد الذي فرضه الوباء ليعبث بيه ويعري الواقع الراهن، ويفضحه ليعبر من خلالها عن عبثية الحياة، وهزائم الإنسان، والوطن في ظل تكالب الفيروسات بنوعيها الحقيقي، والرمزي.

الهوامش

[1] محمود محمد علي (2021)، جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مكتبة الوفاء القانونية،ط1، الإسكندرية، ص 10.

[2] فرانشيسكا ميلاندي (28 مارس 2020) اكتب إليكم من ايطاليا.. هذا ما نعرفه عن مستقبلكم، **http//www.algad.t**، أطلع عليه يوم:2023/04/30.

[3] عز الدين إسماعيل (2013م)، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، الفكر العربي، القاهرة، ص13.

[4]الكعبي ضياء عبد الله، (السبت 24نوفمبر 2020م)، سرديات" الأوبئة" رواية" أمريكا" لربيع جابر.. من الأنفلونزا الاسبانية إلى أزمة "كورونا" **https/www.albahrainia.com**، اطلع علي24افريل 2023م.

[5]بنشيخة المسكيني (ماي 2020)، الأدب ضد الوباء أو الوجه المشرق من الكارثة، مجلة الفيصل،ع 1 ، **http //www.alffaisalmag.com** أطلع عليه 2023/04/22م

[6] عمار لخزنة،2020/09/1 م)، سرديات الجائحة: مدخل لفهم الواقع الإنساني، مجلة الجديد اللبنانية.**https//aljadeedmagazin.com** أطلع عليه 2023/04/25م

[77]:نصرة احميد جدوع،(6 ماي 2022)،الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا قراءة نقدية في رواية" جرس إنذار" للكاتب السوري إبراهيم اليوسف، **https//www.m.ahewar.org** أطلع عليه يوم : 2023/04/22م.

[8]: فاطمة عطفة، (24نوفمبر2020م)،في جلسة افتراضية ببحر الثقافة ،أدب الأوبئة بين الخيال والواقع ،بحث على موقع **www.alittihad.ae.** **https//** أطلع عليه يوم 2023/04/27م

[9]:عمار الخزنة، مرجع سابق.

[10]: هاني إسماعيل رمضان (2021) ،تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية،ط1 ، تركيا: المنتدى العربي التركي لتبادل اللغوي ،ص18.

[11] :فاطمة واياو،21غسطس 2020)، أدب الأوبئة: سرديات رمزية و رسائل تنبؤية،**https://www.shorouknews.com** أطلع عليه يوم : 2023/04/26م.

[12]محمود محمد علي، أدب الأوبئة و الجوائح: رواية الطاعون ل ألبير كامو أنموذجا، جامعة أسيوط، د.ط، ص23.

[13]علا حشود، (2 أيلول 2020)، بين الحقيقة والرمز...كيف يحضر الوباء في الأدب ؟ 2 **https://www.almayadeen.net** اطلع عليه يوم : 23افريل2023م.

[14]المرجع نفسه.

[15]: الياس خوري، الأدب في زمن الوباء، مجلة الدراسات الفلسطينية،صيف2020م،ص146.

[16]: نبيل سليمان (11يونيو2020م)، الأوبئة في السرديات التراثية العربية،**https//bilarbiya.nt**

[17]: الياس خوري، المرجع نفسه، ص144.

[18]:فهد البكر ،(أفريل 2020)في أدب الأوبئة(1_ 3):من وحي كورونا .**http//www.alriyadh.com**أ أطلع عليه 2ماي 2023م.

[19]علا حشود، مرجع سابق.

[20]عابد لزرق،(23افريل 2023)،أي اثر للجائحة على الرواية،**www.anneser.com** / **https** .اطلع عليه يوم 2023/04/24م

[21]الملائكة نازك، دط قضايا الشعر المعاصر ،دار العالمين بيروت ،ص"36

[22]:عبد الله الخشة،(2022م)تجليات كورونا في رواية(ليليّات رمادة)، لواسيني الأعرج: من العتبة إلى الهو، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 16،ع2، ص 188.

[23] :الياس خوري، مرجع سابق ،ص149

[24] :لونيس بن علي 2020/03/24م، قراءة في الكارثة وما بعدها ، **https//www.annaseronline.com**أطلع عليه يوم:2023/04/26م

[25]:فهد إبراهيم سعد البكر(2022م)،السرديات الوبائية في زمن الكورونا "قراءة أجناسية أولى لبعض النماذج المواكبة" مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية المجلد 7،العدد2 ،ص293.

[26]:بومدين بلكبير (2022)،عدو غير مرئي يوميات روائي في الحجر،ط1، الجزائر، منشورات ضفاف، ص9

[27]: لطيفة عائض عبد الله البقمي(2022/04م) ، سرديات العزلة و تمثلاتها في رواية(غربة المنازل) لعزت القمحاوي، قراءة سوسيو ثقافية، مجلة كلية الأدب بإيتاي البارود ،ع 35،ص272 .

[28]:المصدر نفسه، ص7.

[29]:المصدر السابق، ص64

[30]:المصدر نفسه، ص98.

[31]:المصدر نفسه، ص76.

[32]:المصدر السابق، ص45.

[33]: المصدر نفسه، ص55.

[34]:المصدر نفسه، ص 64.

[35]:المصدر نفسه،ص77.

[36]:المصدر السابق:ص24.

[37]:المصدر السابق،ص23.

[38]:المصدر نفسه،51.

[39]:المصدر السابق، ص58.

[40]:نفسه، ص 127 - 128.

[41]:نفسه،ص135.

[42]:المصدر السابق، ص132.

[43]:المصدر نفسه، ص126.

[44]:المصدر نفسه، ص126

المصادر والمراجع

المؤلفات:

1- الملائكة نازك، قضايا الشعر المعاصر ،دار العالمين بيروت، د.ط.

2- بومدين بلكبير (2022)،عدو غير مرئي يوميات روائي في الحجر،ط1، الجزائر، منشورات ضفاف.

3- هاني إسماعيل رمضان (2021) ،تجليات كورونا في الشعر المعاصر، دراسة نقدية،ط1 ، تركيا: المنتدى العربي التركي لتبادل اللغوي .

4-عز الدين إسماعيل (2013م)، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، الفكر العربي، القاهرة.

5-محمود محمد علي(2021)،جائحة كورونا بين نظرية المؤامرة وعفوية الطبيعة، مكتبة الوفاء القانونية،ط1، الإسكندرية.

6-محمود محمد علي، أدب الأوبئة و الجوائح: رواية الطاعون ل ألبير كامو أنموذجا، جامعة أسيوط، د.ط.

المقالات:

1- إلياس خوري، الأدب في زمن الوباء، مجلة الدراسات الفلسطينية،صيف2020م.

2- بن شيخة المسكيني (ماي 2020)،الأدب ضد الوباء أو الوجه المشرق من الكارثة، مجلة الفيصل، ع 1 ، http //www.alffaisalmag.com أطلع عليه 2023/04/22م

3- عمار لخزنة،2020/09/1 م)، سرديات الجائحة: مدخل لفهم الواقع الإنساني، مجلة الجديد اللبنانية.https//aljadeedmagazin.com أطلع عليه 2023/04/25م

4-فهد إبراهيم سعد البكر(2022م)،السرديات الوبائية في زمن الكورونا "قراءة أجناسية أولى لبعض النماذج المواكبة" مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية المجلد 7،العدد2 .

5- لطيفة عائض عبد الله البقمي(2022/04م) ، سرديات العزلة و تمثلاتها في رواية(غربة المنازل) لعزت القمحاوي، قراءة سوسيو ثقافية، مجلة كلية الأدب بإيتاي البارود ،ع 35.

6-نبيل سليمان (11يونيو2020م)، الأوبئة في السرديات التراثية العربية، https//bilarbiya.nt عبد الله الخشة، (2022م)تجليات كورونا في رواية(ليليّات رمادة)، لواسيني الأعرج: من العتبة إلى الهو، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 16، ع2.

المواقع الإلكترونية:

1- الكعبي ضياء عبد الله، (السبت 24نوفمبر 2020م) ،سرديات" الأوبئة" رواية" أمريكا" لربيع جابر.. من الأنفلونزا الاسبانية إلى أزمة "كورونا" https/www.albahrainia.co

2-عابد لزرق،(23افريل 2023)،أي اثر للجائحة على الرواية،www.anneser.com// https .اطلع عليه يوم 2023/04/24م

3-علا حشود، (2 أيلول 2020)، بين الحقيقة والرمز...كيف يحضر الوباء في الأدب ؟ 2 https://www.almayadeen.net اطلع عليه يوم : 23افريل2023م

4-فرانشيسكا ميلاندي (28 مارس 2020) اكتب إليكم من ايطاليا ..هذا ما نعرفه عن مستقبلكم ، http//www.algad.t، أطلع عليه يوم:2023/04/30

5-فاطمة عطفة، (24نوفمبر2020م)،في جلسة افتراضية ببحر الثقافة ،أدب الأوبئة بين الخيال والواقع ،بحث على موقع www.alittihad.ae. https// أطلع عليه يوم 2023/04/27م

6-فاطمة واياو،21غسطس 2020)، أدب الأوبئة: سرديات رمزية و رسائل تنبؤية،https://www.shorouknews.com أطلع عليه يوم : 2023/04/26م

7- لونيس بن علي 2020/03/24م، قراءة في الكارثة وما بعدها ، https//www.annaseronline.comأطلع عليه يوم:2023/04/26م

، اطلع علي24افريل 2023م. فهد البكر ،(أفريل 2020)في أدب الأوبئة(1_ 3):من وحي كورونا .http//www.alriyadh.comأ أطلع عليه 2ماي 2023م.
8- نصرة احميد جدوع،(6 ماي 2022)،الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا قراءة نقدية في رواية" جرس إنذار" للكاتب السوري إبراهيم اليوسف، https//www.m.ahewar.org أطلع عليه يوم : 2023/04/22م.